# الراحة الكبرى

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣١هـ = ٢٠١٠م

# مقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

**وبعد ... ؛**

**الحمد للَّه الواحد القهَّار، العزيز الغفَّار، مقـدِّر الأقـدار، مـصرِّف الأمور، مُكوِّر الليل على النهار، تبصرةَ لأُولي القلـوب والأبـصار، الذي أيقظ من خلقه ومن اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار، ووفَّـق من اجتباه من عبيده فجعلَه من المقرَّبين الأبرار، وبصَّرَ من أحبَّـه فزهَّدهم في هذه الدار، فاجتهدوا في مرضاته والتأهُّب لدار القـرار وأشهد أن لا إله إلاَّ اللَّه العظيم، الواحد الصمد العزيز الحكيم؛ وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله، وصفيُّه وحبيبه وخليله، أفضلُ المخلوقين، وأكرمُ السابقين واللاحقين، صلواتُ اللّه وسلامه عليه وعلى سـائر النبيين، وآل كلٍّ وسائر الصالحين .**

**وأشهد أن لا إله إلاَّ اللَّه العظيم، الواحد الصمد العزيز الحكيم؛ وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله، وصفيُّه وحبيبه وخليله، أفضلُ المخلوقين، وأكرمُ السابقين واللاحقين، صلواتُ اللّه وسلامه عليه وعلى سـائر النبيين، وآل كلٍّ وسائر الصالحين .**

## وبعد ..؛

**فإن الإنسان يعيش في هذه الدنيا ، ويطلـب فيهـا الراحـة التامـة والسعادة الكاملة ؛ ولكن هيهات هيهات ، فهو ينسى أن هذه الحياة الدنيا ليست بدار خلود وبقاء وإنما هي دار رحيل وفناء ، قال تعالى**

: " إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥) سورة يونس.

وقال: " وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (٤٥) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦) سورة الكهف.

وقال : وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) سورة غافر.

لذا فقد وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها سجن للمؤمن وجنة للكافر ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ.أخرجه أحمد ٣٢٣/٢(٨٣٧٢) و"مسلم" ٢١٠/٨ و"التِّرمِذي" ٢٣٢٤.

والمسلم العاقل هو من يفهم الدنيا على حقيقتها فيتخذها معبراً ومزرعة للآخرة ، عن ابْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما قَالَ:أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِبَعْضِ جَسَدِى فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ كَأَنَّكَ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ.

فَقَالَ لي ابْنُ عُمَرَ إِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِى يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ غَدًا.أَخْرَجَهُ أحمد ٢/٢٤(٤٧٦٤) و"البُخَارِيّ" ١١٠/٨(٦٤١٦).

فلا يجعلها همه ، ولا يجعل سعيه كله مـن أجـل تحـصيل المتـع والملذات فيها ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صـلى الله عليـه وسلم:مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ ، جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَـعَ لَـهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ ، جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهَ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ.أخرجه التِّرْمِذِي (٢٤٦٥) الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ٦٨٩ .

قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يَا أَمِيـرَ الْمُـؤْمِنِينَ ! صِفْ لَنَا الدُّنْيَا . قَالَ : وَمَا أَصِفُ لَكَ مِنْ دَارٍ مَنْ صَحَّ فِيهَا أَمِـنَ ، وَمَنْ سَقَمَ فِيهَا نَدِمَ ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ، وَمَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ ، حَلاَلُهَا حِسَابٌ ، وَحَرَامُهَا عَذَابٌ ؟ !. ابن عبد البر :المجالسة وجواهر العلم ٣٧١/٣.

يقول الشاعر :

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها *** يمسى ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة *** حتى تعانق في الفردوس إبكارا
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها *** فينبغي لك أن لا تأمن النارا

قال أحد الصالحين :(أيها الناس ألا إنما الدنيا ساعة فاجعلوها طاعة، إن النفس طماعة فعودوها القناعة، إن الدنيا إذا حلت أوحلـت، وإذا كست أوكست، وإذا أينعت نعت، وإذا جلت أوجلت، وكم من فتىً مدت

له رباعها، فلما مدت له بَاَعَها باعها، وكم من ملك رفعت له علامات، فلما علا مات، ولا يبقى غير وجه ربك ذو الجلال والإكرام).

وقال أبو الحسن التِّهاميّ من قصيدةٍ:

حكم المنية في البرية جارِ ***** ما هذه الدنيا بدار قرارِ
بينا يرى الإنسان فيها مخبرا ***** حتى يُرى خبراً من الأخبار
طُبعتْ على كدر وأنت تريدها ***** صفواً من الأقذار والأكدار
ومُكلّفُ الأيام ضد طباعها ***** مُتطلبٌ في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما ***** تبني الرجاء على شفيرٍ هار

وقال الحريري :

يا طالب الدنيا الدنية إنها **** شرك الردى وقرارة الأقدار
دار متى أضحكت في يومها **** أبكت غدا تبا لها من دار

قال الفاروق رضي الله عنه : " طلب الراحة للرجال غفلة " وقيل لابن الجوزي : هل يسوغ لي أن ألهو وأرفه عن نفسي بشيءٍ من المباحات ؟ قال : عند نفسك من الواجبات ما يشغلها.

وقيل لأبي موسى الأشعري – وهو من الصحابة رضوان الله عليهم – وقد كان يكثر من العبادة حتى أصبح – كما قالوا – كعود الخِلال يعني من شدة نحوله ، فقيل له : لو أجممت نفسك ! فقال : هيهات ! إنما يسبق الخيل المضمرة ؛يعني النحيفة هي التي تسبق خفيفة يمكن أن تنطلق إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى.

فإذا كانت الدنيا كذلك فليعلم العاقل أنها دار كبد وتعب وأن الكبد طبيعة الحياة الدنيا . تختلف أشكاله وأسبابه . ولكنه هو الكبد في

النهاية . فأخسر الخاسرين هو من يعاني كبد الحياة الـدنيا لينتهـي إلى الكبد الأشق الأمرّ في الأخرى . وأفلح الفالحين من يكـدح فـي الطريق إلى ربه ليلقاه بمؤهلات تنهي عنه كبد الحياة ، وتنتهي بـه إلى الراحة الكبرى في ظلال الله . **الظلال ٨/٤٠.**

قال القشيري : " فمن أُجِير من النار وصل إلى الراحة الكبرى ، ومن صُلِّيَ بالسعير وقع في المحنة الكبرى .**تفسير القشيري ٤٣١/١.**

أما من آثر الراحة وأخلد إلى الأرض فقلَّ أن يفوز بمقصوده:

**ومن أراد العُلا عفواً بلا تعب * * * قضى ولم يقض من إدراكها وَطَرَا**

**لا يبلغ السؤل إلا بعد مؤلمة * * * ولا تتم المنى إلا لمن صبرا**

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: " وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يُدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة، وأنَّ بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا همَّ له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شـقاء لـه، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلاً اسـتراح طـويلاً، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعـيم المقيم فهو صبر ساعة، والله المستعان، ولا قوة إلا بالله.

وكلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلى، كان تعب البـدن أوفـر، وحظه من الراحة أقل، كما قال المتنبي:

**وإذا النفوسُ كُنَّ كباراً * * * تعبت في مرادها الأجسام**

وقال ابن الرومي:

**قلب يظل على أفكاره ويَدٌ * * * تُمْضِي الأمورَ ونفسٌ لهوها التعَبُ**

قال ابن المبارك : اطلب خمسة في خمسة ، الأول : أطلب العز فـي التواضع لا في المال والعشيرة . والثاني : أطلب الغنى في القناعة لا

في الكثرة ، والثالث : أطلب الأمن في الجنة لا في الدنيا . والرابع : اطلب الراحة في القلة لا في الكثرة . والخامس : أطلب منفعة العلم في العمل لا في كثرة الرواية . تفسير الرازي ٤٦١/١.

والله تعالى إذا أحب عبداً حماه من الدنيا ، عنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَـــانِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا ، كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِـــي سَـــقِيمَهُ الْمَـــاءَ. أخرجه أحمد ٤٣٧/٥(٢٤٠٣١)، التِّرْمِذِي (٢٠٣٦).

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ، عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مُوسَى قَالَ أَىْ رَبِّ عَبْدُكَ الْمُؤْمِنُ تُقَتِّرُ عَلَيْهِ في الدُّنْيَا. قَالَ فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا قَالَ يَا مُوسَى هَذَا مَا أَعْدَدْتُ لَـــهُ. فَقَـــالَ مُوسَى أَىْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلاَلِكَ لَوْ كَانَ أَقْطَعَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ يُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ مُنْذُ يَوْمَ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَانَ هَذَا مَصِيرُهُ لَمْ يَـــرَ بُؤْسًا قَطُّ. قَالَ ثُمَّ قَالَ مُوسَى أَىْ رَبِّ عَبْدُكَ الْكَافِرُ تُوَسِّعُ عَلَيْـــهِ فـــي الدُّنْيَا. قَالَ فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ فَيُقَالُ يَا مُوسَى هَذَا مَا أَعْدَدْتُ لَهُ. فَقَالَ مُوسَى أَىْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلاَلِكَ لَوْ كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا مُنْذُ يَوْمَ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَانَ هَذَا مَصِيرُهُ كَانَ لَمْ يَرَ خَيْـــرًا قَـــطُّ.أخرجه أحمد ٨١/٣(١١٧٨٩).

قال الشاعر :

لیسَ أمرُ المرءِ سهلاً كله * * * إنَّما الأمرُ سهولٌ وحزونْ
ربما قرَّتْ عيونٌ بشجى * * * مُرْمضٍ قد سخنتْ عنه عيونْ
تطلبُ الراحةَ في دارِ العنا * * * خابَ من يطلبُ شيئاً لا يكونْ

**موقف لطيف جرى بين عالمين جليلين ، فقد اجتمع يومًا ابن حزم الأندلسي الفقيه الظاهري مع أبي الوليد الباجي الفقيه المالكي، وجرت بينهما مناظرة سنة ٤٤٠ من الهجرة ، فلما انقضت المناظرة قال أبو الوليد الباجي لابن حزم : تعذرني فإن أكثر مطالعاتي كانت على سرج الحراس .**

**فأبو الوليد الباجي كان فقيرًا لا يجد مالاً ، لا يجد مصباحًا في بيته ، فاعتذر لابن حزم لأن قراءته ومذاكرته وطلبه للعلم كان على مصابيح الحراس ، فالحراس كانوا يمشون في الليل بمشاعل لحماية البلاد من اللصوص ، فكان هو يسير وراءهم يقرأ في الكتاب ويذاكر على ضوء مصابيح الحراس .**

**قال عبد الواحد بن زيد ، قال : مررت براهب فناديته : يا راهب ، من تعبد ؟ قال : الذي خلقني وخلقك . قلت : فعظيم هو ؟ . قال : عظيم المنزلة ، قد جاوزت عظمته كل شيء . قلت : فمتى يروق العبد الإنس بالله ؟ قال : إذا عفا الود وخلصت المعاملة . قلت : فمتى يصفو الود ؟ . قال : إذا اجتمع الهم فصار في الطاعة . قلت : فمتى تخلص المعاملة ؟ . قال : إذا كان الهم هما واحدا . قلت : كيف تخليت بالوحدة ؟ . قال : لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت إليها من نفسك . قلت : ما أكبر ما يجد العبد من الوحدة ؟ . قال : الراحة من مداراة الناس ، والسلامة من شرهم . قلت : بما يستعان على قلة المطعم ؟ . قال : بالتحري في المكسب ، والنظر في الكسرة . قلت : زدني ؟ . قال : كل حلالا وإن قل حيث شئت . قلت**

: فأين طريق الراحة ؟ . قال : خلاف الهوى . قلت : ومتـــى يجـــد العبد الراحة ؟ . قال : إذا وضع قدمه في الجنة . قلت : لم تخليت من الدنيا وتعلقت في هذه الصومعة ؟ . قال : لأنه من مشى علـــى الأرض عثر وخاف اللصوص ، فتعلقت فيها وتحصنت بمـــن فـــي السماء من فتنة أهل الأرض ، لأنهم ســـراق العقـــول ، فخفـــت أن يسرقوا عقلي ، وذلك أن القلب إذا صـــفا ضـــاقت عليـــه الأرض ، وأحب قرب السماء ، وفكر في قرب الأجل ، فأحب أن يوكـــل إلـــى ربه . قلت : يا راهب ، من أين تأكل ؟ . قال : من زرع لم أبذره ، بذره اللطيف الخبير الذي نصب الرحا ، يأتيها بالطحين ، وأشـــار إلى ضرسه . قلت : كيف ترى حالك ؟ قال : كيف يكون حـــال مـــن أراد سفرا بلا أهبة ، ويسكن قبرا بلا مؤنس ، ويقف بين يدي حكم عدل . ثم أرسل عينيه فبكى . قلت : ما يبكيك ؟ قال : ذكرت أياما مضت من أجلي لم أحقق فيها عملي ، وفكرت في قلة الزاد ، وفي عقبة هبوط إلى جنة أو إلى نار . قلت : يا راهب ، بمـــا يـــستجلب الحزن ؟ قال : بطول الغربة ، وليس الغريب من مشى من بلد إلـــى بلد ، ولكن الغريب صالح بين فساق . ثم قال : إن سرعة الاستغفار توبة الكذابين ، لو علم اللسان مما يستغفر الله لجف في الحنك ، إن الدنيا منذ يوم ساكنها الموت ما قرت لها عين ، كلما تزوجت الدنيا زوجا طلقه الموت ، والدنيا من الموت طالق لم تقـــض عـــدتها ، فمثلها كمثل الحية لين مسها والسم في جوفها . ثم قال الراهب : يا هذا ، كما لا يجوز الزائفة من الدراهم كذلك لا يجـــوز كلامهـــم إلا بنور الإخلاص ، إن الفضة السوداء لتزخرف بالفضة البيضاء ، ثم

قال : عند تصحيح الضمائر يغفر الله الكبائر ، فإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته من السماء الفتوح ، والدعاء المستجاب الذي تحركه الأحزان . قلت : أكون معك يا راهب وأقيم عليك . قال : ما أصنع بك ؟ ومعطي الأرزاق وقابض الأرواح يسوق إلي الرزق ، في وقت لم يكلفني جمعه ، ولم يقدر على ذلك أحد غيره ، والسلام عليك .

**المنتخب من كتاب الزهد والرقائق ، للخطيب البغدادي ٩٥/١ وما بعدها .**

قال إبراهيم بن بشار ، قال : أمسينا يعني مع إبراهيم بن أدهم ذات ليلة ، وليس معنا شيء نفطر عليه ولا لنا حيلة ، فرآني مغتما حزينا ، فقال : يا إبراهيم بن بشار ، ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعم والراحة في الدنيا والآخرة ، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة ، وإنما يسأل ويحاسب عن هذا هؤلاء المساكين ، أغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة ، أعزة في الدنيا أذلة يوم القيامة ، لا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك ، نحن والله والملوك الأغنياء ، نحن الذين قد تعجلوا الراحة في الدنيا ، لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا ، إذا أطعنا الله . ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي ، فما لبثنا إلا ساعة فإذا نحن برجل قد جاءنا بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين أيدينا ، وقال : كلوا يرحمكم الله . قال ابن بشار : فسلم ، فقال : كل يا مغموم . فدخل سائل فقال : أطعمونا شيئا ، فأخذ ثلاثة أرغفة مع تمر ورفعه إليه ، وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفين ، وقال : المواساة من أخلاق المؤمنين . **المنتخب من كتاب الزهد والرقائق ، للخطيب البغدادي ١١٠/١ وما بعدها .**

وقال إبراهيم بن بشار ، قال : خرجت أنا وإبراهيم بن أدهم ، وأبو يوسف الغسولي ، وأبو عبد الله السنجاري نريد الإسكندرية ، فمررنا بنهر يقال له نهر الأردن ، فقعدنا نستريح ، وكان مع أبي يوسف كسيرات يابسات ، فألقاها بين أيدينا فأكلناها وحمدنا الله تعالى ، فقمت أسعى أتناول ماء لإبراهيم ، فبادر إبراهيم فدخل النهر حتى بلغ الماء إلى ركبته ، فقال بكفيه في الماء فملأها ، ثم قال : ( بسم الله ) وشرب الماء ، ثم قال : ( الحمد لله ) ، ثم ملأ كفيه من الماء وقال : ( بسم الله ) وشرب ، ثم قال : ( الحمد لله ) ، ثم إنه خرج من النهر فمد رجليه ، ثم قال : يا أبا يوسف ، لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا بالسيوف أيام الحياة على ما نحن فيه من لذيذ العيش وقلة التعب ، فقلت : يا أبا إسحاق ، طلب القوم الراحة والنعيم ، فأخطأوا الطريق المستقيم . فتبسم ، ثم قال : من أين لك هذا الكلام ؟ !.**المنتخب من كتاب الزهد والرقائق ، للخطيب البغدادي ١/١١٠ وما بعدها .**

قال تعالى : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) **سورة النحل .**

قِيلَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ : لَوْ أَرَحْتَ نَفْسَكَ ؟ قَالَ : رَاحَتَهَا أُرِيدُ . **الفوائد لابن القيم ٤٣.**

وقيل لروح بن حاتم: طال وقوفك في الشمس! فقال: ليطول وقوفي في الظل.

قال الشاعر :

**فاجمع قواك لما هناك وغمض * * * العينين واصبر ساعة لزمان**

**ما هاهنا والله ما يسوى قلا * * * مة ظفر واحدة ترى بجنان**

**يا غافلا عما خلقت له انتبه * * * جد الرحيل فلست باليقظان**

**سار الرفاق وخلفوك مع الألى * * * قنعوا بذا الحظ الخسيس الفاني**

**ورأيت أكثر من ترى متخلفاً * * * فتبعتهم ورضيت بالحرمان**

**والله لا يرضى بهذا تائب * * * ذو همة طلباً لهذا الشان**

**والله ما ينجي الفتى من ربه * * * شيء سوى التقوى مع الإيمان**

عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلاَءِ الثَّوَابَ ، لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ.**أخرجه التِّرمِذِي (٢٤٠٢).**

فالمؤمن إذا بحث عن الراحة التامة والسعادة الكاملة في الدنيا فلن يجدها لأنه لن يجد راحته التامة وسعادته الكاملة إلا في ظل الله تباركت أسماؤه .

## ١-الراحة الكبرى للمؤمن عند الموت .

وذلك يموت على التوحيد والإيمان ويثبته الله عند الموت مصداقاً لقوله سبحانه : " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) **سورة إبراهيم.**

وكذا حينما تأتيه ملائكة الرحمة في ثياب بيض وأشكال طيبة فيجلسون أمامه ينتظرون قبض روحه ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ: "خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ ، وَلَمَّا يُلْحَدْ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه

وسلم ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، وَكَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ ، وَفِي يَدِهِ عُــودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الأَرْضِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَــانَ فِــي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلاَئِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ، بِيضُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ : أَيَّتُهَــا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِــنَ اللهِ وَرِضْــوَانٍ ، قَــالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا ، فَيَجْعَلُوهَا فِــي ذَلِــكَ الْكَفَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِــدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ ، قَالَ : فَيَصْعَدُونَ بِهَا ، فَلاَ يَمُرُّونَ ، يَعْنِي بِهَــا ، عَلَى مَلأٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ ؟ فَيَقُولُــونَ : فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الــدُّنْيَا ، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ ، فَيُفْــتَحُ لَهُــمْ ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا ، حَتَّى يُنْتَهَــى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَيَقُولُ اللهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ ، فَإِنِّي مِنْهَــا خَلَقْــتُهُمْ ، وَفِيهَــا أُعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِيَ الإِسْلاَمُ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَــا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليــه

وسلم ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : وَمَا عِلْمُكَ ؟ فيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ : أَنْ صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُــوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ، قَــالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَــصَرِهِ ، قَــالَ : وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الــرِّيحِ ، فَيَقُــولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ لَــهُ : مَــنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُــكَ الــصَّالِحُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَــالِي. قَــالَ : وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلاَئِكَةٌ ، سُودُ الْوُجُوهِ ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْــدَ رَأْسِــهِ ، فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَــضَبٍ ، قَالَ : فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الــصُّوفِ الْمَبْلُولِ ، فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَــةٍ وُجِــدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا ، فَلاَ يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَــلأٍ مِــنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ ؟ فَيَقُولُونَ : فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ ، بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَــى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ ، فَلاَ يُفْتَحُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صــلى الله عليه وسلم : (لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) ، فَيَقُولُ اللهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ ، فِي الأَرْضِ السُّفْلَى ، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَمَنْ

يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الــرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) ، فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ ، لاَ أَدْرِي ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ ، لاَ أَدْرِي ، فَيَقُولاَنِ لَهُ : مَــا هَــذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ ، لاَ أَدْرِي ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ كَذَبَ ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَــى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْــهِ قَبْــرُهُ ، حَتَّــى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاَعُهُ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُــكَ الْخَبِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لاَ تُقِمِ السَّاعَةَ. **أخرجه أحمد ٢٨٧/٤(١٨٧٣٣) و "أبو داود" ٣٢١٢ و"ابن ماجة" ١٥٤٨ و"النَّسائي" ٧٨/٤ ، وفي "الكبرى" ٢١٣٩ صحيح الترغيب والترهيب ٢١٩/٣.**

وهذا ما عاينه الصحابة الكرام في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فعَنْ ابي عمْرٍو ذَكْوَانَ مَوْلَى عَائِشَةَ ، انَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ:انَّ مِنْ نِعَمِ الله عَلَيَّ أن رَسُولَ اللهِّ صلى الله عليه وسلم تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي ، وَانَّ الله جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْــدَ مَوْتِهِ ، دَخَلَ عَلَيَّ عبد الرحمان وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ ، وأنا مُسْنِدَةٌ رَسُــولَ اللهِّ صلى الله عليه وسلم فَرَايْتُهُ يَنْظُرُ إليه وَعَرَفْتُ انهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ . فَقُلْتُ: آحذُهُ لَكَ ؟ فأشار برأسه أن نَعَمْ ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْــتَدَّ عَلَيْــهِ . وَقُلْتُ: ألينه لَكَ ؟ فأشار برأسه أن نَعَمْ . فَلَيَّنْتُهُ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ– أو عُلْبَةٌ – (يشكُّ عُمر) فِيهَا مَاء فَجَعَلَ يدخل يَدَيْهِ فِي المَاءِ فَيَمْسَح

بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ: لا الَهَ إلا الله أن لِلْمَوْتِ سكَرَاتٍ ، ثُمَّ نـصَبَ يَـدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: فِي الرفِيق الأعلى حتَّى قبضَ وَمَالَتْ يَـدُهُ.أخرجه البخاري ١٥/٦ و١٣٣/٨.

وعنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ:لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللهِ صـلى الله عليـه وسلم مِنْ كَرْبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ ، قَالَتْ فَاطِمَةُ : وَاكَرْبَ أَبَتَاهْ . فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا ، الْمُوَافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ.
أخرجه أحمد ١٤١/٣(١٣٤٦١) و"ابن ماجة" ١٦٢٩ والتِّرْمِذِيّ"، في (الشَّمائل) ٣٩٧ .
أراد صلى الله عليه وسلم أن يقول لها أن زمن الكرب والهم والتعب قد انتهي وبدأت الراحة العظمى والسعادة التامة .

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ ؛أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسـلم جَلَـسَ عَلَـى الْمِنْبَرِ فَقَالَ « عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ ». فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى فَقَالَ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هُوَ الْمُخَيَّرُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَـا بِـهِ.أخرجه أحمد ١٨/٣(١١١٥٣) و"البُخَارِي" ٧٣/٥(٣٩٠٤) و"مسلم" ١٠٨/٧(٦٣٤٥).
قال الشاعر :

إن هذا الموت يكرهه * * * كل من يمشي على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا * * * لراوه الراحة الكبرى

وقال آخر:

رغبتُ عن الدنيا وزُخْرفِ أهلها * * * وقلتُ لنفسي إنما العيشُ في الأخرى
فدَعنْي وزهدي في الحُطامِ فأنني * * * أرى الزهدَ في الدنيا هو الراحةُ الكبرى

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ ، أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ؛أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ ، فَقَالَ : مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ ؟ قَالَ : الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللهِ ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلاَدُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ.أخرجه "أحمد" ٥/٢٩٦ (٢٢٩٠٣) و"البُخاري" ٨/١٣٣ (٦٥١٢) و"مسلم" ٣/٥٤ (٢١٦٠).

والمؤمن إذا أراد الله تعالى أن يقبضه على خير يجد به السعادة والراحة وفقه لعمل من أعمال الخير والبر ثم قبضه عليه ، فعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:"إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ ، قِيلَ : وَمَا اسْتَعْمَلُهُ ؟ قَالَ : يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ ، حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ مَنْ حَوْلَهُ.أخرجه أحمد ٥/٢٢٤(٢٢٢٩٥)، السلسلة الصحيحة " ٣ / ١٠٧ .

قَالَ أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ : رَأَيْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فِي الْمَنَامِ بَعْدَمَا مَاتَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ! كَيْفَ حَالُكَ ؟ قَالَ : خَيْرُ حَالٍ ، اسْتَرَحْتُ مِنْ غُمُومِ الدُّنْيَا ، وَأَفْضَيْتُ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ عَزَّ وجل. ابن عبد البر : المجالسة وجواهر العلم ٤٥٤/١.

وقال مالك بن دينار يقول : رَأَيْتُ الْحَسَنَ فِي الْمَنَامِ مَسْرُورًا شَدِيدَ الْبَيَاضِ ، تَبْرُقُ مَجَارِي دُمُوعِهِ مِنْ شِدَّةِ بَيَاضِهَا ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ! أَلَسْتَ مِنَ الْمَوْتَى ؟ قَالَ : بَلَى . قُلْتُ : فَمَاذَا صِرْتَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْآخِرَةِ ؛ فَوَاللهِ لَقَدْ طَالَ حُزْنُكَ وَبُكَاؤُكَ أَيَّامَ الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ

مُبْتَسِماً : رَفَعَ اللهُ لَنَا ذَلِكَ الْحُزْنَ وَالْبُكَاءَ عَلَمَ الْهِدَايَةِ إِلَــى طَرِيــق مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ ، فَحَلَلْنَا بِثَوَابِهِ مَسَاكِنَ الْمُتَّقِينَ ، وَايْمُ اللهِ ؛ إِنْ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا . قُلْتُ : فَمَا تأمرني به ؟ قال : ما آمُرُكَ ؟ أَطْوَلُ النَّاسِ حُزْنًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ فَرَحًا فِي الْآخِرَةِ . ابن عبد البر : المجالسة وجواهر العلم ٤٥٥/١.

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِأَبِي حَازِمٍ : مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ قَــالَ : لِأَنَّكُمْ عَمَّرْتُمُ الدُّنْيَا وَخَرَّبْتُمُ الْآخِرَةَ ؛ فَإِنَّكُمْ تَكْرَهُونَ أَنْ تُنْقَلُــوا مِــنَ الْعُمْرَانِ إِلَى الْخَرَابِ . ابن عبد البر : المجالسة وجواهر العلم ١٣٨/٣.

## ٢- الراحة الكبرى للمؤمن حينما يرى مقعده في الجنة .

ثم الراحة الثانية للمؤمن حينما يدخل قبره ويرى مقعده فــي الجنــة يعرض عليه غدواً وعشياً ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صــلى الله عليه وسلم قَالَ:إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِــنْ أَهْلِ النَّارِ يُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.أخرجه مالك "الموطــأ" ٦٤١ و"أحمــد" ١٦/٢(٤٦٥٨) و"البُخَــارِي" ١٢٤/٢(١٣٧٩) و"مــسلم" ١٦٠/٨(٧٣١٣)والتِّرْمِذِيّ" ١٠٧٢.

فالقبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار .

## ٣-الراحة الكبرى للمؤمن حينما يأخذ كتابه بيمينه .

ثم الراحة الثالثة حينما يخرج من قبره للحساب والعرض فيأخذ كتابه بيمينه ، قال سبحانه :" يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) **سورة الحاقة** .

وقال :"فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) **سورة الانشقاق**.

## ٤-الراحة للكبرى للمؤمن حينما يمر من على الصراط.

والراحة الرابعة يوم أن يجازى بالمرور على الصراط كالبرق الخاطف ، قال تعالى : "وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢) **سورة مريم**.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَعَنْ رِبْعِيٍّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:يَجْمَعُ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، النَّاسَ ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ ، حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا ، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلاَّ خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي ، إِبْرَاهِيمَ ، خَلِيلِ اللهِ ، قَالَ : فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلاً مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى صلى الله عليه وسلم ، الَّذِي كَلَّمَهُ

اللَّهُ تَكْلِيمًا ، فَيَأْتُونَ مُوسَى صلى الله عليه وسلم ، فَيَقُــولُ : لَــسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ، كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ ، فَيَقُولُ عِيسَى صلى الله عليه وسلم : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ ، فَتَقُومَــانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالاً ، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ ، قَــالَ : قُلْــتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟ قَالَ : أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَــرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَــرِّ الطَّيْــرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَــى الــصِّرَاطِ ، يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ. سَلِّمْ. حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ ، فَلاَ يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلاَّ زَحْفًا ، قَالَ : وَفِى حَافَتَيِ الــصِّرَاطِ كَلاَلِيــبُ مُعَلَّقَةٌ ، مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، وَمَكْدُوسٌ فِــي النَّارِ.وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْــرَةَ بِيَــدِهِ ، إِنَّ قَعْــرَ جَهَــنَّمَ لَــسَبْعُونَ خَرِيفًا .أخرجه مُسْلم ١/١٣٩(٤٠١ و٤٠٢).

وعَنْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِىُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَــالَ هَــلْ تُمَارُونَ في الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ . قَالُوا لاَ يَا رَسُــولَ اللهِ . قَالَ فَهَلْ تُمَارُونَ في الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ . قَــالُوا لاَ . قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ مَنْ كَــانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ . فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَــرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّــةُ فِيهَــا مُنَافِقُوهَــا ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا

جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا . فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَىْ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلاَّ الرُّسُلُ ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . وَفِى جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ . قَالُوا نَعَمْ . قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلاَّ اللَّهُ ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلاَّ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَهْوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولاً الْجَنَّةَ ، مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِى عَنِ النَّارِ ، قَدْ قَشَبَنِى رِيحُهَا ، وَأَحْرَقَنِى ذَكَاؤُهَا . فَيَقُولُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لاَ وَعِزَّتِكَ . فَيُعْطِى اللَّهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ قَدِّمْنِى عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمَوَاثِيقَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِى كُنْتَ سَأَلْتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لاَ أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ . فَيَقُولُ فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لاَ وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ . فَيُعْطِى رَبَّهُ مَا شَاءَ

مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَــا ، فَــرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ ، فَيَسْكُتُ مَا شَــاءَ اللَّــهُ أَنْ يَسْكُتَ ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ أدخلني الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ اللَّهُ وَيْحَكَ يَا ابْــنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ ، أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الــذِي أُعْطِيتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لاَ تجعلني أَشْقَى خَلْقِكَ . فَيَضْحَكُ اللَّهُ – عَــزَّ وَجَلَّ – مِنْهُ ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ تَمَنَّ . فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَمَنَّ كَذَا وَكَذَا . أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الأماني قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِىُّ لأَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنهما – إِنَّ رَسُــولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « قَالَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ وَعَــشَرَةُ أَمْثَالِــهِ.**أخرجه الدارمي (٢٨٠٤) والبخاري ٢٠٤/١ و١٤٦/٨ و"مسلم" ١١٤/١.**

وفي الأثر: "وعزتي وجلالي لا تنصرفون اليوم ولأحــد عنــد أحــد مظلمة، وعزتي وجلالي لا يجاوز هذا الجسر اليــوم ظــالم" **الكبائر للذهبي ١٠٤.**

قال الشاعر:

**لا تظلمنَ إذا ما كنتَ مقتدرا * * * فالظلمُ آخره يفضي إلى الندمِ**
**تنامُ عينُكَ والمظلومُ منتبهاً * * * يدعُ عليكَ وعينُ اللهِ لم تنمِ**

# ٥-الراحة الكبرى للمؤمن حينما يدخل الجنة.

ثم الراحة العظمى والكبرى والنعيم المقيم الخالد حينما يدخل الجنـــة فيرى نعيمها ويحمد ربه على نعمة الراحة والأمن ، قال تعالى :" إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨) سورة الحجر .

وقال : " وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَـــا لَغَفُـــورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَـــصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥) سورة فاطر .

وقال : " وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِـــدِينَ فِيهَـــا مَـــا دَامَـــتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْـــرَ مَجْـــذُوذٍ} (١٠٨) سورة هود.

وقال : " وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْـــرِي مِـــنْ تَحْتِهَـــا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) سورة التوبة .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَـــالَ : قَـــالَ رَسُـــولُ اللهِ صـــلى الله عليـــه وسلم:يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنَ الْكُفَّارِ ، فَيُقَالُ : اغْمِسُوهُ فِي النَّارِ غَمْسَةً ، فَيُغْمَسُ فِيهَا ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : أَيْ فُلاَنُ ، هَلْ أَصَابَكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ ، مَا أَصَابَنِي نَعِيمٌ قَطُّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ ضُرًّا وَبَلاَءً ، فَيُقَالُ : اغْمِسُوهُ غَمْسَةً فِي الْجَنَّـــةِ ، فَـــيُغْمَسُ فِيهَـــا غَمْسَةً ، فَيُقَالُ لَهُ : أَيْ فُلاَنُ ، هَلْ أَصَابَكَ ضُرٌّ قَطُّ ؟ أَوْ بَلاَءٌ ؟ فَيَقُولُ : مَا أَصَابَنِي قَطُّ ضُرٌّ وَلاَ بَلاَءٌ .أخرجه ابن ماجة (٤٣٢١) الألباني :الصحيحة ( ١١٦٧ ).

قال محمد بن حسنويه: حضرت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وجـــاءه رجل من أهل خراسان فقال: يا أبا عبد الله قصدتك مـــن خراســـان أسألك عن مسألة قال: له سل قال: متى يجد العبد طعم الراحة قال: عند أول قدم يضعها في الجنة .أبو يعلي الفراء: طبقات الحنابلة ٣٩١/١.

قال أبو بكر بن طاهر: اصبر على شدائد الدنيا فإن وعد الله حق لمن صبر فيها على الشدائد أن يوصله إلى الراحة الكبرى وهـــو مقعـــد صدق عند مليك مقتدر.حقائق التفسير ، للسلمي ١٤٣/٧.

وعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– :« مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَـــةٌ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ » سنن الترمذي (٢٦٣٨ ) صحيح.

عنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:حُفَّتِ الْجَنَّـــةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّـــارُ بِالـــشَّهَوَاتِ.أخرجه أحمد ٢٥٤/٣(١٣٧٠٦و"مسلم" ١٤٣/٨(٧٢٣٢) .

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ لأَصْحَابِهِ : أَلاَ هَلْ مُشَمِّرٍ لِلْجَنَّةِ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ لاَ خَطَرَ لَهَا هِيَ ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلأْلأُ ، وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ ، وَقَصْرٌ مُشَيَّدٌ ، وَنَهْـــرٌ مُطَّـــرِدٌ ، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ ، وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ ، وَحُلَلٌ كَثِيـــرَةٌ فِـــي مَقَامٍ أَبَدًا فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ فِي دَارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ ، قَالُوا : نَحْنُ الْمُشَمِّرُونَ لَهَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : قُولُوا : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ ذَكَـــرَ الْجِهَادَ وَحَضَّ عَلَيْهِ . صحيح ابن حبان – (ج ١٦ / ص ٣٨٩)(٧٣٨١) حسن.

فالفوز الفوز لمن دخلها والويل الويل لمن زحزح عنها . قال تعالى : {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَــوْمَ الْقِيَامَــةِ فَمَــن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَــاةُ الــدُّنْيَا إِلاَّ مَتَــاعُ الْغُرُورِ} (١٨٥) سورة آل عمران.

قال أبو تمام :

بَصُرْتَ بالراحةِ الكُبرى فلم تَرَها *** تُنالُ إلا عَلَى جِسْرٍ من التّعَبِ

وقال آخر:

أُعِدَّتِ الراحَةُ الكُبرى لِمَن تَعِبا *** وَفازَ بِالحَقِّ مَن يَألُهُ طَلَبا
إِذا طَلَبتَ عَظيمًا فَاصبِرَنَّ لَهُ *** أَو فَاحشُدَنَّ رِماحَ الخَطِّ وَالقُضُبا
وَلا تُعِدَّ صَغيراتِ الأُمورِ لَهُ *** إِنَّ الصَغائِرَ لَيسَت لِلعُلا أُهُبا
لا تَعدَمُ الهِمَّةُ الكُبرى جَوائِزَها *** سِيَّانِ مَن غَلَبَ الأَيّامَ أَو غُلِبا
وَكُلُّ سَعيٍ سَيَجزي اللهُ ساعِيَهُ *** هَيهاتَ يَذهَبُ سَعيُ المُحسِنينَ هَبا

ثم الأنس الكامل والنعيم التام حينما يرى وجه ربه جل وعلا ، قــال تعالى : "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَــا نَــاظِرَةٌ (٢٣) سورة القيامة .

وقال : " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُــرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَــارِقُ مَــصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) سورة الغاشية .

عنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ، أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم ، قَال:إِنَّ اللهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَــعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ في يَدَيْكَ. فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى ؟ يَا رَبِّ ، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَــدًا مِــنْ خَلْقِــكَ. فَيَقُــولُ : أَلاَ

أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبِّ ، وَأَىُّ شَىْءٍ أَفْضَلُ مِــنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْــوَانِى ، فَــلاَ أَسْــخَطُ عَلَــيْكُمْ بَعْــدَهُ أَبَدًا .أخرجه أحمد ٨٨/٣(١١٨٥٧) و"البُخَارِي" ١٤٣/٨(٦٥٤٩) و"مسلم" ١٤٤/٨(٧٣٤٣) .

عن صهيب الرومي – رضي الله عنه – : أنَّ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– قال: إذا دخل أهلُ الجنّةِ الجنة ، يقول تبارك وتعــالى : تريدون شيئا أزيدُكم ؟ فيقولون : ألم تُبَيِّضْ وجوهَنا ؟ ألــم تُــدخلْنا الجنةَ وتنجِّنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجابَ ، فما أُعْطوا شــيئا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربِّهم تبارك وتعالى». زاد في رواية : ثــم تلا هذه الآية : {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} [يونس : ٢٦] أخرجه أحمد (٣٣٣/٤) ومسلم (١١٢/١) والترمذي (٢٥٥٢ و ٣١٠٥) .

اللهم ارحم ضعفنا، واجبر كسرنا، واغفر ذنوبنا، واســتر عيوبنــا، وفرج كروبنا، واكشف همومنا، اللهم فك أسرنا، اللهم تول أمرنــا، اللهم أحسن خلاصنا، اللهم اختم بالصالحات أعمالنا.


**راجي عفو ربه**

**دكتور / بدر عبد الحميد هميسه**

hamesabadr@yahoo.com


**في : ٢٧ ربيع ثاني ١٤٣١ هـ = ١٢ إبريل ٢٠١٠ م**